قوة الغضب فاعتدالها ان تقتصر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة
والشرع وكذلك قوة الشهوة واما قوة العدل فهي في ضبط قوة الغضب وقوة الشهوة
تحت اشارة الدين والعقل فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوة العدل هي القدرة
ومنزلتها منزلة المنفذ الممضي لاشارة العقل والغضب والشهوة هما اللذان
تنفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان حسن بعض هذه
دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه دون البعض فلا يطلق
اسم الحسن له واذا حسن الجميع واعتدال انشعب منه جميع الاخلاق اما
قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله تعالى يحب الشجاعة وان
مالت الى طرف الزيادة سمي تهورا وان مالت الى النقصان سمي جبنا ويتشعب
من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ
والوقار والتؤدة واما افراطها فيحصل منه خلق التهور والصلف والبذخ
والاستشاطة والكبر والعجب واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة
والخساسة وعدم الغيرة والضعف في الحمية على الاهل وصغر النفس واما
الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها
بالخمود فيصدر من العفة السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع
والمساعدة والظرف وقلة الطمع ويصدر عن افراطها الحرص والشره والوقاحة
والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتذلل
للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك واما قوة العقل فيصدر من اعتدالها
حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق

رجل نجد
شجاع ماض
في امره صح

رجل شهم
حديد الفؤاد
النافذ في الامور
صح

مجن يمجن
مجونا اذا لم
يبال ما صنع
صح

الاعمال

الاعمال وخفايا آفات النفس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر
والخداع ويحصل من تفريطه وضعفه البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع
فهذه هي روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط
والتفريط فخير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم ومهما مال واحد من هذه الجملة الى الافراط او التفريط فبعد لم يكمل
حسن الخلق **فصل** طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها المجاهدة
والرياضة ومعنى المجاهدة ان تتكلف الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضاها
فتعمل بنقيض موجبها فان غلب البخل فلا تزال تتكلف البذل بالمجهود وتداوم
عليه مرة بعد اخرى حتى يسهل عليك البذل في محله وان غلب التبذير فلا
تزال تتكلف الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليك الامساك في محله وكذلك
في خلق الكبر وسائر الاخلاق وقد ذكرنا في كتاب رياضة النفوس على التفصيل
وينبغي ان تعلم ان من يبذل تكلفا فليس بسخي وان من تواضع تكلفا وهو ثقيل
على نفسه فهو عاطل عن خلق التواضع بل الخلق عبارة عن هيئة راسخة
النفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن التكلف هو
طريق تحصيل الخلق فانه لا تزال تتكلف اولا حتى يصير ذلك طبعا وعادة
فيفهم من هذا ان البخيل قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا ينظر الى الفعل
بل الى الهيئة الراسخة التي يصدر منها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)